

اختلاف كل حركة قبل الرّويّ ، والإيطاء أن يُقَفّي بكلمة ثم يُقَفّي بها في بيت آخر (١) .

والصناعة الشعرية تفرض على الشاعر أن يلتزم المثل الأعلى للمدح/ذلك المثل الذي ارتضته العرب ، ورغبت أن يكون مُصَوِّراً بدقة في الشعر ، وحسان بن ثابت قد خرج على هذه التقاليد حين أنشد النابغة (٢) :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى . . وَأَسِيفَانَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّرٍ . . فَأَكْرِمَ بَنًا خَالًا وَأَكْرِمَ بَنًا ابْنَمًا (٣)

فقال له النابغة « إنك لشاعر لولا أنك أقللت جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . ولو قلت : الجفان لكان أكثر ، وقلت : يلمعن في الضحى ، ولو قلت : يبرقن بالدجى ، لكان أبلغ في المدح ، لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً . وقلت يقطرن من نجدة دمًا ، فدللت على قلة القتل ولو قلت : يجرين ، لكان أكثر ، لانصباب الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك ، فقام حسان منكسراً ، منقطعاً (٤) .

والدراسة الشعرية تقى الشاعر من الخلط بين الأوصاف ، والاضطراب بين الأشياء ، فقد مرَّ المسيّب بن عَلس بمجلسن بنى قيس بن ثعلبة فاستنشدوه ، فأنشدهم :

(١) المرزباني : الموشح ط النهضة بتحقيق محمد على البجاوي ص ٤ وما بعدها .

(٢) حسان بن ثابت : الديوان ط التونسية ١٢٨١ ص ٨٦ .

(٣) العنقاء : هو ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء أحد أجداد الأزد في اليمن ، ويبريد بالخرق : الحارث بن عمرو بن مزيقيا وكان أول من عاقب بالنار ، وابنا . ابنا والميم في ابنا زائدة ، والجففات : القصاع ، والغر : البيض من كثرة التشمع الذي فيه وكثرة دليل على الكرم .

(٤) قدامة بن جعفر : نقد الشعر — ٦٣ والمرزباني : الموشح ٨٢ ، وقد اعترض الأستاذ طه إبراهيم على هذا النقد لبعده عن أفهام العرب : انظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٣٧ ص ١٨ — ورفض د . طه الحاجري ود . بدوي طبانة هذا الاعتراض — انظر د . الحاحري — تاريخ النقد والمذاهب الأدبية ط رويال بالاسكندرية ١٩٥٣ ص ٤٢ . ود . طبانة — دراسات في نقد الأدب العربي ط الأنجلو ١٩٦٠ ص ٥٣ — ورأيا أن العرب فهمت المعنى ثم حياء العلماء وصاغوا لهذا المعنى مصطلحات ، وأقول ولعل عبد القاهر حير من أدرك هذا المعنى وعبر عنه بقوله « إن الاعتبار بمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات » الدلائل ط الموسوعات — القاهرة ١٣٢١ ص ٣٠٠ .